بسم الله الرحمن الرحيم

# ﴿ وَلَا تَمْنُن تَسْتَكْثِرُ ﴾

الْحَمْدُ للهِ الكَرِيمِ المَنَّانِ، صَاحِبِ الفَضلِ وَالجُودِ وَالإِحْسَانِ، يَمُنُّ وَلا يُمَنُّ عَلَيْهِ، سُبْحَانَهُ لا مَلْجَأَ مِنْهُ إِلاَّ إِلَيْهِ، أَحْمَدُهُ بِمَا هُوَ لَهُ أَهلٌ مِنَ الْحَمْدِ وَأُثْنِي عَلَيْهِ، وَأُومِنُ بِهِ وَأَتَوَكَّلُ عَلَيْهِ، مَنْ يَهْدِهِ اللهُ فَلا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضلِلْ فَلا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَن لاَّ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ، حَثَّ عِبَادَهُ عَلَى الإِخْلاصِ فِي العَطَاءِ، وَنَهَاهُمْ عَنِ المَنِّ وَالرِّيَاءِ، وَأَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا وَنَبِيَّنَا مُحَمَّدًا عَبْدُ اللهِ وَرَسُولُهُ، قَدَّرَ نِعَمَ اللهِ حَقَّ قَدْرِهَا، وَأَجْهَدَ نَفْسَهُ بِالقِيَامِ بِشُكْرِهَا، اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَيْهِ، وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ أَجْمَعِينَ، وَرَضِيَ اللهُ عَنِ التَّابِعِينَ لَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ.

أَمَّا بَعْدُ، فَيَا أَيُّهَا المُؤْمِنُونَ:

أَطِيعُوا اللهَ وَاتَّقُوهُ، وَاقْدِرُوهُ حَقَّ قَدْرِهِ، وَرَطِّبُوا أَلْسِنَتَكُمْ وَطَهِّرُوا قُلُوبَكُمْ بِذِكْرِهِ، وَاطْلُبُوا الزِّيَادَةَ مِنْ نِعَمِهِ بِشُكْرِهِ، وَاعلَمُوا أَنَّ العَطَاءَ وَالبَذْلَ وَالإِنْفَاقَ مِنْ مَكَارِمِ الأَخْلاقِ، لِهَذَا رَغَّبَ الإِسْلامُ فِيهَا، وَحَثَّ عَلَيْهَا، وَدَعَا النَّاسَ إِلَيْهَا، كُلٌّ حَسَبَ طَاقَتِهِ، وَفِي حُدُودِ استِطَاعَتِهِ، فَهِيَ مِنْ وُجُوهِ البِرِّ وَدَوَاعِي الإِحْسَانِ، وَمِنَ الخَيْرِ الَّذِي أَمَرَنَا اللهُ بِتَقْدِيمِهِ لِكُلِّ إِنْسَانٍ، وَلَقَدْ وَعَدَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ – وَوَعْدُهُ حَقٌّ – كُلَّ مُنْفِقٍ حُسْنَ الجَزَاءِ، وَالأَمْنَ وَعَدَمَ الحُزْنِ فِي الدُّنيَا وَيَوْمَ الجَزَاءِ؛ وَحَتَّى يَستَمِرَّ البَاذِلُ وَالمُعْطِي فِي بَذلِهِ وَعَطَائِهِ، طَمْأَنَهُ رَبُّهُ إِلَى حُسْنِ جَزَائِهِ؛ فَقَالَ فِي مُحْكَمِ كِتَابِهِ: ﴿وَمَآ أَنفَقْتُم مِّن شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُۥ وَهُوَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ﴾[1]، وَجَاءَ فِي الحَدِيثِ القُدْسِيِّ: ((يَا ابْنَ آدَمَ أَنْفِقْ أُنْفِقْ عَلَيْكَ))، وَفِي حَدِيثٍ آخَرَ: ((مَا مِنْ يَوْمٍ تَطْلُعُ فِيهِ الشَّمْسُ إِلاَّ وَمَلَكَانِ يَنْزِلانِ، يَقُولُ أَحَدُهُمَا: اللَّهُمَّ أَعْطِ مُنْفِقًا خَلَفًا، وَيَقُولُ الآخَرُ: اللَّهُمَّ أَعْطِ مُمْسِكًا تَلَفًا))، بَيْدَ أَنَّ الإِنْفَاقَ المَضْمُونَ الخَلَفِ – عِبَادَ

(١) سورة سبأ / ٣٩ .

اللهِ- هُوَ الإِنْفَاقُ الَّذِي قُصِدَ بِهِ وَجْهُ اللهِ تَعَالَى، فَإِنْ قُصِدَ بِهِ غَيْرُ ذَلِكَ فَهُوَ الرِّيَاءُ الَّذِي يُؤَدِّي إِلَى نَقْضِ العَمَلِ وَإِبْطَالِهِ، فَمَنْ أَنْفَقَ زِنَةَ الجِبَالِ، وَكَانَ فِي إِنْفَاقِهِ مُرَائِيًا فَلا يَقْبَلُ اللهُ نَفَقَتَهُ بِحَالٍ، لِنَقْرَأْ - أَيُّهَا المُسلِمُونَ - وَنَتَدَبَّرْ ثَلاثَ آيَاتٍ احتَضَنَتْهَا سُورَةُ البَقَرَةِ، يَدْعُو اللهُ فِيهَا إِلَى الإِنْفَاقِ وَالعَطَاءِ، وَيُحَذِّرُ مِنَ الأَذَى وَالمَنِّ وَالرِّيَاءِ، يَقُولُ اللهُ تَعَالَى: ﴿ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ثُمَّ لَا يُتۡبِعُونَ مَآ أَنفَقُواْ مَنّٗا وَلَآ أَذٗى لَّهُمۡ أَجۡرُهُمۡ عِندَ رَبِّهِمۡ وَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ، قَوۡلٞ مَّعۡرُوفٞ وَمَغۡفِرَةٌ خَيۡرٞ مِّن صَدَقَةٖ يَتۡبَعُهَآ أَذٗىۗ وَٱللَّهُ غَنِيٌّ حَلِيمٞ ، يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُبۡطِلُواْ صَدَقَٰتِكُم بِٱلۡمَنِّ وَٱلۡأَذَىٰ كَٱلَّذِي يُنفِقُ مَالَهُۥ رِئَآءَ ٱلنَّاسِ وَلَا يُؤۡمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۖ فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ صَفۡوَانٍ عَلَيۡهِ تُرَابٞ فَأَصَابَهُۥ وَابِلٞ فَتَرَكَهُۥ صَلۡدٗاۖ لَّا يَقۡدِرُونَ عَلَىٰ شَيۡءٖ مِّمَّا كَسَبُواْۗ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴾(١).

عِبَادَ اللهِ:

إِنَّ " المَنَّ " مِنَ الآفَاتِ الَّتِي تُؤَدِّي بِالعَمَلِ إِلَى البُطْلانِ، وَتُؤَدِّي بِصَاحِبِهِ إِنْ لَمْ يَتُبْ إِلَى الخُسْرَانِ، وَهُوَ لَفْظٌ قَلِيلُ الحُرُوفِ، بَيْدَ أَنَّهُ يُبِيدُ ثَمَرَةَ كُلِّ صَدَقَةٍ وَمَعْرُوفٍ، فَاحْذَرُوا المَنَّ - أَيُّهَا الإِخْوَةُ - وَمَا يَنْتُجُ عَنْهُ مِنْ آثَارٍ، وَمَا يَتَرَتَّبُ عَلَيْهِ مِنْ أَضْرَارٍ، فَمَنْ مَنَّ كَانَ مِنْ أُولَئِكَ الَّذِينَ لا يَنْظُرُ اللهُ إِلَيْهِمْ، وَلا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ، كَمَا بَيَّنَ ذَلِكَ رَسُولُ اللهِ ﷺ ، وَيَا لَهَا مِنْ عَاقِبَةٍ مُوجِعَةٍ، وَنِهَايَةٍ مُؤْلِمَةٍ مُفْجِعَةٍ، وَمِنْ أَشَدِّ المَنِّ خَطَرًا المَنُّ عَلَى اللهِ وَعَلَى رَسُولِهِ ﷺ ، وَلَقَدْ وَقَعَ فِي هَذَا المُنْزَلَقِ الخَطِيرِ جَمَاعَةٌ جَاؤُوا إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ وَقَالُوا: لَقَدْ آمَنَّا بِكَ وَصَدَّقْنَاكَ، وَلَمْ نُقَاتِلْكَ كَمَا قَاتَلَكَ غَيْرُنَا، فَجَاءَهُمُ الرَّدُّ حَاسِمًا جَازِمًا بِأَنَّ المِنَّةَ لَيْسَتْ لَكُمْ، وَلَكِنْ هِيَ للهِ عَلَيْكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ فِي دَعْوَاكُمُ الإِيْمَانَ، قَالَ تَعَالَى: ﴿ يَمُنُّونَ عَلَيۡكَ أَنۡ أَسۡلَمُواْۖ قُل لَّا تَمُنُّواْ عَلَيَّ إِسۡلَٰمَكُمۖ بَلِ ٱللَّهُ يَمُنُّ عَلَيۡكُمۡ أَنۡ هَدَىٰكُمۡ لِلۡإِيمَٰنِ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ﴾(٢)، وَكَمَا مَنَّ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى المُؤْمِنِينَ بِالإِيْمَانِ مَنَّ عَلَيْهِمْ بِبِعثَةِ الرَّسُولِ - عَلَيْهِ الصَّلاةُ وَالسَّلامُ - كَمَا جَاءَ ذَلِكَ فِي سُورَةِ آل عِمْرَانَ: ﴿لَقَدۡ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ إِذۡ بَعَثَ فِيهِمۡ رَسُولٗا

(١) سورة البقرة / ٢٦٢-٢٦٤ .

(٢) سورة الحجرات / ١٧.

مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ ﴾[1]، فَالإِيْمَانُ مِنَّةٌ، وبِعثَةُ الرَّسُولِ ﷺ مِنَّةٌ، فَكِلاهُمَا فَضلٌ وَعطَاءٌ، لا كِفَاءَ لَهُ مِنَ الشُّكْرِ وَالوَفَاءِ.

أَيُّهَا المُسلِمُونَ:

احذَرُوا أَنْ تَعمَلُوا العَمَلَ وَتُعْجَبُوا بِهِ وَتَستَعْظِمُوهُ وَتَمُنُّوا بِهِ عَلَى اللهِ، فَمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ وَقَعَ فِي خَطَأٍ جَسِيمٍ وَذَنْبٍ عَظِيمٍ، فَالَّذِي يَمُنُّ عَلَى اللهِ بِفِعلِهِ يَنْسَى نِعْمَةَ اللهِ عَلَيْهِ أَنْ مَكَّنَهُ مِنْ هَذَا العَمَلِ وَوَفَّقَهُ إِلَيْهِ، إِنَّ إِعْجَابَ المَرْءِ بِعَمَلِهِ مَذْمُومٌ، وَهُوَ خُطْوَةٌ مِنْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ الَّذِي نَهَانَا اللهُ عَزَّ وَجَلَّ عَنِ اتِّبَاعِ خُطُوَاتِهِ، وَحَذَّرَنَا مِنْ مُوَالاتِهِ، وَأَمَرَنَا بِمُعَادَاتِهِ، فَقَالَ: ﴿وَلَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَـٰنِ ۚ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴾[2]، فَالشَّيْطَانُ قَدْ يُوَسْوِسُ لِلإِنْسَانِ فَيَجْعَلُهُ يُعْجَبُ اليَوْمَ بِعَمَلٍ هُوَ مُصِيبٌ فِيهِ، لِيُعْجَبَ غَدًا بِعَمَلٍ هُوَ مُخْطِئٌ فِيهِ، فَلَزِمَ الحَذَرُ مِنَ العُجْبِ بِكُلِّ حَالٍ، وَفِي جَمِيعِ الأَعْمَالِ، وَقَدْ جَاءَ فِي الأَثَرِ: ((ثَلاثٌ مُهلِكَاتٌ: شُحٌّ مُطَاعٌ، وَهَوًى مُتَّبَعٌ، وَإِعْجَابُ المَرْءِ بِنَفْسِهِ))، وَبَيْنَ المَنِّ وَالعُجْبِ ارتِبَاطٌ وَثِيقٌ وَوَصْلٌ دَقِيقٌ، ذَلِكُمْ لأَنَّ المَنَّ يَأْتِي نَتِيجَةَ استِعْظَامِ الصَّدَقَةِ وَاستِعْظَامِ العَمَلِ، وَهَذَا هُوَ العُجْبُ، وَالمُعْجَبُ بِعَمَلِهِ مُزَكٍّ لِنَفْسِهِ، وَاللهُ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ: ﴿فَلَا تُزَكُّوٓاْ أَنفُسَكُمْ ۖ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ ٱتَّقَىٰٓ ﴾[3]، وَمِنْ خَطَرِ المَنِّ أَنَّ المَرْءَ قَدْ يَقَعُ فِيهِ مِنْ حَيثُ لا يَعْرِفُهُ وَلا يَدْرِيهِ، فَالهَدِيَّةُ الَّتِي يُهْدِيهَا أَحَدُكُمْ لآخَرَ هِيَ أَمْرٌ مُرَغَّبٌ فِيهِ، لأَنَّهَا تُؤَلِّفُ القُلُوبَ، وَتُزِيلُ ضَغَائِنَ الصُّدُورِ، وَتُؤَكِّدُ المَحَبَّةَ بَيْنَ النَّاسِ وَتُزَكِّيهَا، وَتُرْوِيهَا وَتُنَمِّيهَا، وَلِهَذَا رَغَّبَ الرَّسُولُ ﷺ فِيهَا فَقَالَ: ((تَهَادَوا تَحَابُّوا))، فَالهَدِيَّةُ تُنْشِئُ المَحَبَّةَ إِنْ كَانَتْ مَفْقُودَةً، وَتَزِيدُهَا إِنْ كَانَتْ مَوْجُودَةً، وَالشَّيْءُ إِذَا لَمْ يَزِدْ دَخَلَهُ النُّقْصَانُ عَلَى مَرِّ الزَّمَانِ، بَيْدَ أَنَّ المَنَّ يَتَسَلَّلُ إِلَى الهَدِيَّةِ أَوِ العَطِيَّةِ فَيَسُوءُ أَمْرُهَا وَيَضِيعُ ثَمَرُهَا، وَلِذَلِكَ نَهَى اللهُ سُبْحَانَهُ رَسُولَهُ ﷺ عَنْ هَذَا، فَقَالَ لَهُ

---

(١) سورة آل عمران / ١٦٤.

(٢) سورة البقرة / ١٦٨ .

(٣) سورة النجم / ٣٢ .

كَمَا جَاءَ فِي سُورَةِ المُدَّثِّرِ: ﴿وَلَا تَمْنُن تَسْتَكْثِرُ﴾[1]، أَيْ لا تُعْطِ الهَدِيَّةَ أَوِ العَطِيَّةَ تَلْتَمِسُ أَكْثَرَ مِنْهَا، وَلا تَمنُنْ بِأَعْمَالِكَ الصَّالِحَةِ تَستَكْثِرُهَا، وَذَلِكَ تَربِيَةٌ لَهُ ﷺ عَلَى الإِخْلاصِ؛ حَتَّى تَكُونَ هَدَايَاهُ وَعَطَايَاهُ وَجَمِيعُ أَعْمَالِهِ لأَجْلِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ، عَلَى أَنَّهُ مِنَ المُستَقْبَحِ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ يُعَدِّدَ الإِنْسَانُ هَدَايَاهُ، أَوْ أَنْ يَمُنَّ بِعَطَايَاهُ، فَهَذَا كَمَنْ بَنَى شَيْئًا ثُمَّ هَدَمَهُ، وَنَقَضَهُ بَعْدَ مَا أَتَمَّهُ، وَقَدْ قِيلَ: ((المِنَّةُ تَهْدِمُ الصَّنِيعَةَ))، وَصَدَقَ رَسُولُ اللهِ ﷺ حَيْثُ قَالَ: ((أَدَّبَنِي رَبِّي فَأَحْسَنَ تَأْدِيبِي)).

أَيُّهَا المُؤْمِنُونَ:

إِذَا كَانَ المَنُّ مَذْمُومًا عَلَى كُلِّ حَالٍ، وَبَيْنَ كُلِّ إِنْسَانٍ وَأَخِيهِ الإِنْسَانِ، فَإِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِتَجَنُّبِهِ أَفْرَادُ الأُسْرَةِ فِيمَا بَينَهُمْ، فَلَيْسَ مِنَ المُستَحْسَنِ وَالمُستَسَاغِ عَقْلاً وَعُرفًا وَشَرْعًا أَنْ يَمُنَّ الزَّوْجُ عَلَى زَوْجَتِهِ، أَوْ تَمُنَّ الزَّوْجَةُ عَلَى زَوْجِهَا، فَإِنَّ المَنَّ بَينَهُمَا يَقْضِي عَلَى مَا أَوْدَعَهُ اللهُ بَيْنَ قَلْبَيْهِمَا مِنْ مَوَدَّةٍ وَرَحْمَةٍ، وَاللهُ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ: ﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓاْ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾[2]، وَمِنَ المُستَقْبَحِ أَيْضًا بَيْنَ أَفْرَادِ الأُسْرَةِ أَنْ يَمُنَّ الوَالِدُ عَلَى وَلَدِهِ؛ فَيَذْكُرَ لَهُ أَنَّهُ رَبَّاهُ وَقَوَّمَهُ، وَأَنْفَقَ عَلَيْهِ وَعَلَّمَهُ، خُصُوصًا إِذَا لَمْ يَحْدُثْ مِنَ الوَلَدِ مَا يُسَوِّغُ هَذَا وَيَستَدْعِيهِ، فَرُبَّمَا ضَيَّعَ الوَالِدُ بِذَلِكَ أَجْرَهُ وَمَسَاعِيَهُ، فَمَا قَدَّمَهُ الأَبُ لابنِهِ مِنْ إِنْفَاقٍ، وَتَرْبِيَةٍ وَتَهذِيبٍ لِلأَخْلاقِ، هُوَ وَاجِبٌ عَلَيْهِ لا يَجُوزُ التَّهَاوُنُ فِيهِ عَلَى الإِطْلاقِ، وَرُبَّمَا يَجُرُّ هَذَا المَنُّ إِلَى مَا هُوَ أَكْثَرُ فَظَاعَةً وَأَعْظَمُ شَنَاعَةً، وَذَلِكَ حِينَمَا يَكُونُ المَمنُونُ عَلَيْهِ بِنْتًا، لِيَقْتَطِعَ جُزْءًا مِنْ مَهْرِهَا، دُونَ رِضَاهَا وَإِذْنِهَا، وَالحُجَّةُ أَنَّهُ رَبَّاهَا وَأَنْفَقَ عَلَيْهَا، وَقَدَّمَ كُلَّ ضُرُوبِ الإِحْسَانِ إِلَيْهَا، وَنَسِيَ هَذَا المَانُّ أَوْ تَنَاسَى قَوْلَ اللهِ تَعَالَى: ﴿وَءَاتُواْ ٱلنِّسَآءَ صَدُقَٰتِهِنَّ نِحْلَةً ۚ فَإِن طِبْنَ لَكُمْ عَن شَىْءٍ مِّنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنِيٓـًٔا مَّرِيٓـًٔا ﴾[3].

---

(١) سورة المدثر / ٦ .

(٢) سورة الروم / ٢١ .

(٣) سورة النساء / ٤ .

فَاتَّقُوا اللهَ –عِبَادَ اللهِ–، وَاحْذَرُوا المَنَّ عَلَى اللهِ، أَوْ عَلَى أَحَدٍ مِنْ عِبَادِهِ، وَاجتَهِدُوا أَلاَّ يَكُونَ لَكُمْ وَصْـفًا فِي حَالَةٍ مِنَ الحَالاتِ، إِذْ هُوَ مِنْ أَكْبَرِ العَوَائِقِ عَنِ الكَمَالِ، وَمِنْ أَعْظَمِ المَهَالِكِ فِي الحَالِ وَالمَآلِ، وَإِذَا قَدَّمتُمْ إِلَى أَحَدٍ مَعْرُوفًا فَانْسَوْهُ، أَوْ فِي الأَقَلِّ تَنَاسَوْهُ، فَالَّذِينَ يُذَكِّرُونَ النَّاسَ بِمَعْرُوفِهِمْ خَالَفُوا أَمْرَ اللهِ وَعَصَوهُ.

أَقُولُ قَوْلِي هَذَا وَأَسْتَغْفِرُ اللهَ العَظِيمَ لِي وَلَكُمْ، فَاسْتَغْفِرُوهُ يَغْفِرْ لَكُمْ إِنهُ هُوَ الغَفُورُ الرَّحِيمُ، وَادْعُوهُ يَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنهُ هُوَ البَرُّ الكَرِيمُ.

*** *** ***

الْحَمْدُ للهِ رَبِّ العَالَمِيْنَ، تَفَضَّلَ وَأَكْرَمَ، وَأَعْطَى وَأَنْعَمَ، وَأَشْهَدُ أَن لاَّ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَحْـدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ، عَطَاؤُهُ مَمْدُودٌ، وَنِعَمُهُ عَلَى عِبَادِهِ بِلا حُدُودٍ، وَكُلُّ شَيْءٍ مِنْهُ وَإِلَيْهِ، لا مِنَّـةَ لأَحَدٍ مِنْ خَلْقِهِ عَلَيْهِ، وَأَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا وَنَبِيَّنَا مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ البَشِيرُ النَّـذِيرُ، أَعْطَـاهُ رَبُّهُ مِنَ الخَيْرِ الكَثِيرَ، اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَيْهِ، وَعَلَـى آلِـهِ وَأَصْـحَابِهِ أَجْمَعِـينَ، وَالتَّابِعِينَ لَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ.

أَمَّا بَعْدُ، فَيَا عِبَادَ اللهِ :

إِذَا كَانَ مَنُّ الوَالِدِ عَلَى وَلَدِهِ كَمَا عَلِمتُمْ مَذْمُومًا مَعِيبًا، فَإِنَّ مَنَّ الوَلَدِ عَلَى وَالِدِهِ أَشَدُّ عَيْبًا وَأَبْعَدُ صَوَابًا، بَلْ هُوَ تَصَرُّفٌ تَرفُضُهُ الفِطْرَةُ السَّوِيَّةُ، وَتَأْبَاهُ القُلُوبُ التَّقِيَّةُ، فَمَنْ مَنَّ عَلَى وَالِدَيْهِ أَوْ أَحَدِهِمَا وَقَعَ فِي كَبِيرَةِ العُقُوقِ، وَأَنْكَرَ الفَضْلَ وَجَحَدَ الحُقُوقَ، وَهُوَ مَعَ ذَلِكَ مَظْهَرٌ مُستَنْكَرٌ مِنْ مَظَاهِرِ الجَفَاءِ وَعَدَمِ الوَفَاءِ، فَحَقُّ الوَالِدَيْنِ أَنْ يُشْكَرَا وَلا يُكْفَرَا، يَقُولُ اللهُ تَعَالَى: ﴿وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا﴾(١)، وَيَقُولُ جَلَّ شَأْنُهُ: ﴿أَنِ ٱشْكُرْ لِى وَلِوَٰلِدَيْكَ﴾(٢)، وَقَدْ جَاءَ فِي الأَثَرِ أَنَّ رَجُلاً حَمَلَ أُمَّهُ عَلَى كَتِفَيْهِ وَجَعَلَ يَطُوفُ بِهَا حَولَ الكَعْبَةِ، فَسَأَلَ الرَّجُلُ عَبْدَ اللهِ بْنَ عُمَرَ – رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا –: هَلْ تَرَانِي وَفَّيتُهَا حَقَّهَا؟ فَقَالَ ابْنُ عُمَرَ: ((وَلا بِطَلْقَةٍ وَاحِدَةٍ مِنْ طَلَقَاتِهَا – يَقْصِدُ آلامَ الوِلادَةِ –، وَلَكِنْ أَحْسَنْتَ وَاللهُ يُثِيبُكَ عَلَى القَلِيلِ كَثِيرًا))،

(١) سورة النساء / ٣٦ .

(٢) سورة لقمان / ١٤ .

وَمِنْ مَظَاهِرِ كُفْرَانِ النِّعْمَةِ –عِبَادَ اللهِ– المَنُّ عَلَى الوَطَنِ، فَالَّذِي يُؤَدِّي مَا عَلَيْهِ مِنْ وَاجِبٍ فِي نِطَاقِ عَمَلِهِ، إِنَّمَا يَفْعَلُ أَمْرًا وَاجِبًا عَلَيْهِ تِجَاهَ وَطَنِهِ الَّذِي تَنَسَّمَ هَوَاءَهُ، وَشَرِبَ مَاءَهُ، وَطَعِمَ غِذَاءَهُ، وَيَسَّرَ لَهُ الخِدْمَاتِ، وَقَدَّمَ لَهُ الخَيْرَاتِ؛ فَلَزِمَهُ أَنْ يَتَشَرَّفَ بِالانتِسَابِ إِلَيْهِ، لا أَنْ يَمُنَّ عَلَيْهِ، فَالَّذِي يَمُنُّ عَلَى وَطَنِهِ بِأَيِّ عَمَلٍ – مَهْمَا كَانَ مِقْدَارُهُ – إِنْسَانٌ جَحُودٌ، كَفَّارٌ كَنُودٌ، فَمَهْمَا قَدَّمَ المُوَاطِنُ لِوَطَنِهِ مِنْ خِدْمَاتٍ مَعْدُودَةٍ، فَهِيَ فِي الحَقِيقَةِ جُزْءٌ مِنْ حُقُوقٍ مَرْدُودَةٍ.

فَاتَّقُوا اللهَ –عِبَادَ اللهِ–، وَلْيُسْهِمْ كُلُّ فَرْدٍ مِنْكُمْ بِمَا يَستَطِيعُ فِي سَبِيلِ تَقَدُّمِ الوَطَنِ وَرِفْعَتِهِ، وَعُلُوِّ شَأْنِهِ وَنَهْضَتِهِ، لِيُكْتَبَ فِي سِجِلِّ الأَوفِيَاءِ، وَيُحشَرَ مَعَ الأَتْقِيَاءِ.

هَذَا وَصَلُّوْا وَسَلِّمُوْا عَلَى إِمَامِ الْمُرْسَلِيْنَ، وَقَائِدِ الْغُرِّ الْمُحَجَّلِيْنَ، فَقَدْ أَمَرَكُمُ اللهُ تَعَالَى بِالصَّلاَةِ وَالسَّلاَمِ عَلَيْهِ فِي مُحْكَمِ كِتَابِهِ حَيْثُ قَالَ عَزَّ قَائِلاً عَلِيْمًا: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيْهِ وَسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا﴾ (١).

اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ، كَمَا صَلَّيْتَ وسَلَّمْتَ عَلَى سَيِّدِنا إِبْرَاهِيْمَ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنا إِبْرَاهِيْمَ، وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ، كَمَا بَارَكْتَ عَلَى سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيْمَ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنا إِبْرَاهِيْمَ، فِي العَالَمِيْنَ إِنَّكَ حَمِيْدٌ مَجِيْدٌ، وَارْضَ اللَّهُمَّ عَنْ خُلَفَائِهِ الرَّاشِدِيْنَ، وَعَنْ أَزْوَاجِهِ أُمَّهَاتِ المُؤْمِنِيْنَ، وَعَنْ سَائِرِ الصَّحَابَةِ أَجْمَعِيْنَ، وَعَنْ المُؤْمِنِيْنَ وَالمُؤْمِنَاتِ إِلَى يَوْمِ الدِّيْنِ، وَعَنَّا مَعَهُمْ بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِيْنَ.

اللَّهُمَّ اجْعَلْ جَمْعَنَا هَذَا جَمْعًا مَرْحُوْمًا، وَاجْعَلْ تَفَرُّقَنَا مِنْ بَعْدِهِ تَفَرُّقًا مَعْصُوْمًا، وَلا تَدَعْ فِيْنَا وَلا مَعَنَا شَقِيًّا وَلا مَحْرُوْمًا.

اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ الْهُدَى وَالتُّقَى وَالعَفَافَ وَالغِنَى.

اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ أَنْ تَرْزُقَ كُلاًّ مِنَّا لِسَانًا صَادِقًا ذَاكِرًا، وَقَلْبًا خَاشِعًا مُنِيْبًا، وَعَمَلاً

(١) سورة الأحزاب / ٥٦ .

صَالِحًا زَاكِيًا، وَعِلْمًا نَافِعًا رَافِعًا، وَإِيْمَانًا رَاسِخًا ثَابِتًا، وَيَقِيْنًا صَادِقًا خَالِصًا، وَرِزْقًا حَلاَلاً طَيِّبًا وَاسِعًا، يَا ذَا الْجَلاَلِ وَالإِكْرَامِ.

اللَّهُمَّ أَعِزَّ الإِسْلاَمَ وَالْمُسْلِمِيْنَ، وَوَحِّدِ اللَّهُمَّ صُفُوْفَهُمْ، وَأَجْمِعْ كَلِمَتَهُمْ عَلَى الحَقِّ، وَاكْسِرْ شَوْكَةَ الظَّالِمِينَ، وَاكْتُبِ السَّلاَمَ وَالأَمْنَ لِعِبادِكَ أَجْمَعِينَ.

اللَّهُمَّ رَبَّنَا احْفَظْ أَوْطَاننَا وَأَعِزَّ سُلْطَاننَا وَأَيِّدْهُ بِالْحَقِّ وَأَيِّدْ بِهِ الْحَقَّ يَا رَبَّ العَالَمِيْنَ.

اللَّهُمَّ رَبَّنَا اسْقِنَا مِنْ فَيْضِكَ الْمِدْرَارِ، وَاجْعَلْنَا مِنَ الذَّاكِرِيْنَ لَكَ فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، الْمُسْتَغْفِرِيْنَ لَكَ بِالْعَشِيِّ وَالأَسْحَارِ.

اللَّهُمَّ أَنْزِلْ عَلَيْنَا مِنْ بَرَكَاتِ السَّمَاء وَأَخْرِجْ لَنَا مِنْ خَيْرَاتِ الأَرْضِ، وَبَارِكْ لَنَا فِي ثِمَارِنَا وَزُرُوْعِنَا وكُلِّ أَرزَاقِنَا يَا ذَا الْجَلاَلِ وَالإِكْرَامِ.

رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ.

رَبَّنَا لا تُزِغْ قُلُوْبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا، وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً، إِنَّكَ أَنْتَ الوَهَّابُ.

رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُوْنَنَّ مِنَ الخَاسِرِيْنَ.

اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِلْمُؤْمِنِيْنَ وَالْمُؤْمِنَاتِ، وَالْمُسْلِمِيْنَ وَالْمُسْلِمَاتِ، الأَحْيَاءِ مِنْهُمْ وَالأَمْوَاتِ، إِنَّكَ سَمِيْعٌ قَرِيْبٌ مُجِيْبُ الدَّعَاءِ.

عِبَادَ اللهِ :

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَيَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِ وَٱلۡبَغۡيِۚ يَعِظُكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ ﴾.